@ 728 @ والزكاة ، والحج ، والصدقة ، وأنواع الإحسان ، ونحو ذلك ، مما أمر ا به ، وهو : أحسن ما أنزل إلينا من ربنا . فالمتبع لأوامر ربه في هذه الأمور ونحوها ، هو المنيب المسلم . ! 2 2 ! ، وكل هذا حث على المبادرة ، وانتهاز الفرصة . ثم حذرهم (ونصحهم) ! 2 2 ! لا يستمروا على غفلتهم ، حتى يأتيهم يوم يندمون فيه ، ولا تنفع الندامة . (ولئلا) ! 2 2 ! أي : في جانب حقه . ! 2 2 ! في الدنيا ! 2 2 ! في إتيان الجزاء ، حتى رأيته عيانا . ! 2 2 ! و (لو) في هذا الموضع للتمني . أي : ليت أن ا هداني ، فأكون متقيا له ، فأسلم من العقاب ، وأستحق الثواب . وليست (لو) هنا شرطية ، لأنها لو كانت شرطية ، لكانوا محتجين بالقضاء والقدر على ضلالهم ، وهي حجة باطلة ، ويوم القيامة تضمحل كل حجة باطلة . ! 2 2 ! وتجزم بوروده ! 2 2 ! أي : رجعة إلى الدنيا ! 2 2 ! . قال تعالى : إن ذلك غير ممكن ولا مفيد ، وإن هذه أماني باطلة ، لا حقيقة لها ، إذ لا يتجدد للعبد لو رد ، بيان بعد البيان الأول . ! 2 2 ! الدالة على الحق ، دلالة لا يمترى فيها . ! 2 2 ! عن اتباعها ! 2 2 ! . فسؤال الرد إلى الدنيا ، نوع عبث ، ! 22 ! . ! 2 2 ! يخبر تعالى ، عن خزي الذين كذبوا عليه ، وأن وجوههم تكون يوم القيامة مسودة كأنها الليل البهيم ، يعرفهم بذلك أهل الموقف ، فالحق أبلج واضح ، كأنه الصبح . فكما سودوا وجه الحق بالكذب ، سود ا وجوههم ، جزاء من جنس عملهم . فلهم سواد الوجوه ، ولهم العذاب الشديد في جهنم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! عن الحق ، عن عبادة ربهم ، المفترين عليه ؟ بلى ، وا ، إن فيها لعقوبة وخزيا وسخطا ، يبلغ من المتكبرين كل مبلغ ، ويؤخذ الحق منهم بها . والكذب على ا يشمل الكذب عليه ، باتخاذ الشريك والولد والصاحبة ، والإخبار عنه بما لا يليق بجلاله ، أو ادعاء النبوة ، أو القول في شرعه بما لم يقله ، والإخبار بأنه قاله وشرعه . ولما ذكر حالة المتكبرين ، ذكر حالة المتقين فقال : ! 2 2 ! أي : بنجاتهم ، وذلك لأن معهم آلة النجاة ، وهي تقوى ا تعالى ، التي هي العدة ، عند كل هول وشدة . ^ (ولا يمسهم السوء) ^ أي : العذاب الذي يسوؤهم 2 ! 2 ! فنفى عنهم مباشرة العذاب وخوفه ، وهذا غاية الأمان . فلهم الأمن التام ، يصحبهم حتى يوصلهم إلى دار السلام . فحينئذ ، يأمنون من كل سوء ومكروه ، وتجرى عليهم نضرة النعيم . ويقولون : ! 2 2 ! . ^ (ا خالق ك ل شيء وهو على كل شيء وكيل * له مقاليد السماوات والأرض والذين كفروا ب آيات ا أول ئك هم الخاسرون) ^ يخبر تعالى عن عظمته وكماله ، الموجب لخسران من كفر به فقال : ^ (ا خالق كل شيء) ^ هذه العبارة وما

أشبهها ، مما هو كثير في القرآن ، تدل على أن جميع الأشياء غير ا وأسمائه وصفاته مخلوقة . ففيها رد على كل من قال ، بقدم بعض المخلوقات ، كالفلاسفة القائلين بقدم الأرض والسموات ، وكالقائلين بقدم الأرواح ، ونحو ذلك من أقوال أهل الباطل ، المتضمنة تعطيل الخالق عن خلقه . وليس كلام ا من الأشياء المخلوقة ، لأن الكلام صفة المتكلم . وا ، تعالى بأسمائه وصفاته ، أول ليس قبله شيء . فأخذ أهل الاعتزال من هذه الآية ونحوها ، أن كلام ا مخلوق ، من أعظم الجهل . فإنه تعالى ، لم يزل بأسمائه وصفاته ، ولم يحدث صفة من صفاته ، ولم يكن معطلا عنها ، بوقت من الأوقات . والشاهد من هذا ، أن ا تعالى ، أخبر عن نفسه الكريمة ، أنه خالق لجميع العالم العلوي والسفلي ، وأنه على كل شيء وكيل . والوكالة التامة ، لا بد فيها من علم الوكيل ، بما كان وكيلا عليه ، وإحاطته بتفاصيله . ومن قدرة تامة على ما هو وكيل عليه ، ليتمكن من التصرف فيه ، ومن حفظ لما هو وكيل عليه ، ومن حكمة ، ومعرفة ، وبوجوه التصرفات ، ليصرفها ويدبرها ، على ما هو الأليق ، فلا تتم الوكالة إلا بذلك كله ، فما نقص من ذلك ، فهو نقص فيها . ومن المعلوم المتقرر ، أن ا تعالى منزه عن كل نقص ، في أي صفة من صفاته . فإخباره بأنه على كل شيء وكيل ، يدل على إحاطة علمه بجميع الأشياء ، وكمال قدرته على تدبيرها ، وكمال تدبيره ، وكمال حكمته ، التي يضع بها الأشياء مواضعها . ! 2 2 ! أي : مفاتيحها ، علما